

بوتين مُصرٌّ على استعادة عظمة روسيا بأي ثمن

خاضت روسيا طيلة عقدين من حكم الرئيس فلاديمير بوتين العديد من الاختبارات مع الغرب، ويبدو أنها اجتازت معظمها بنجاح. لذلك يرى الكثير من المحللين أنه بقدر ما تعدّ جهود موسكو المستمرة للاستفادة من التوترات المتصاعدة في أي مكان من العالم انتهازية، بقدر ما تعكس استراتيجية يراود من ورأها إعادة هيكلة "روسيا العظمى" بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

● موسكو - لم يكن لدى فلاديمير بوتين منذ أن برز على الساحة السياسية قبل عشرين عاماً من هاجس سوى استعادة مكانة روسيا كقوة عالمية عظمى بأي ثمن. ويبدو أن حدثي ضمه لشبه جزيرة القرم في 2014 ثم تدخله في سوريا في 2015 قد سطرا تلك النزعة وجعلا موسكو تعود إلى الساحة الدولية كفاعل يناطح الولايات المتحدة والغرب عموماً. وبغض النظر عن سلوكه أو طريقته حكمه أو أسلوبه في التعاطي مع الأصدقاء والأعداء وأيضاً الحلفاء، يعتقد الخبراء اليوم أن بوتين، الذي وصفه جيوستراتيجية في القرن العشرين، نجح في إعادة بلده إلى الواجهة وإن كان على حساب أسوأ الخلافات مع الغرب التي تسجل منذ الحرب الباردة.

وبالنظر إلى خارطة القوى في العالم تكاد تكون روسيا الطرف الوحيد الذي يمسك العصا من الوسط في كل الأزمات مع الغرب بفضل أجنده واستراتيجية بوتين. ويشير الخبراء السياسي كوستانتين كالاشيف إلى أن بوتين "يرى نفسه قيصرًا وليس رئيسًا ومحيطه يراه كذلك أيضاً".



كونستانتين كالاشيف
بوتين يرى نفسه
قيصرًا وليس رئيسًا
ومحيطه يراه كذلك

وكان وصوله في السابعة والأربعين من العمر إلى الكرملين يشتر بعلاقات جيدة مع الغرب. حتى أن الأميركي جورج بوش الابن وصفه بأنه "زعيم رائع". وكانت صداقته مع المستشار الألماني غير هاربر شرودر ورئيس الوزراء الإيطالي الأسبق سيلفيو برلسكوني عنيبة.

وذا مرة، قال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف إن بوتين "من بين كل القادة الحاليين لا أحد تربطه به علاقة وثيقة اليوم كما في ذلك الوقت"، فهو يبغض "الهيمنة" الغربية ويعتبر عمليات التوسع المتتالية لحلف الناتو على الحدود الروسية "عدواناً".

وبالسبب إليه يريد خصومه إبقاء روسيا في الصف الخلفي وإطالة أمد الإمانته التي مثلها سقوط الاتحاد السوفييتي والأزمة الاقتصادية والسنوات الأخيرة لأول رئيس روسي بوريس يلتسين، الذي كان مريضاً ودمناً على الكحول.

ويشير كالاشيف إلى أن بوتين يرى نفسه صاحب قضية تتمثل بان يعيد إلى روسيا عظمتها ويضع حداً للتأثيرات الأجنبية.

واقترعا من بوتين بأنه تعرض للخيانة عندما قصف الغرب ليبيا في 2011، انخرط عسكرياً في سوريا في 2015 وغير مسار الحرب. ولا يابه لاتهام نظام بشار الأسد بتنفيذ هجمات كيميائية وروسيا بقصف مدنيين. وفي العام 2014 تحول إلى رافع لواء "روسيا العظمى" عندما ضم شبه جزيرة القرم الأوكرانية.

اسم أنظار الأوروبيين والأميركيين العاجزين، رداً على انتفاضة في كييف حركها الغرب. وقد عززت العملية مكانته في الداخل، لكن بالنسبة للغرب فقد كانت مدخلاً لرفض عقوبات وعقوبات مضادة. ووصلت رغبته في التنازل إلى الرياضة. وابتداءً من 2015 تم الكشف عن فضيحة منسوبات على مستوى الدولة شملت حتى أجهزة الاستخبارات لاسيما خلال دورة الألعاب الأولمبية التي نظمت بابهة في 2014 في سوتشي. لكن بوتين رأى فيها أيضاً مؤامرة غربية.

وليس ذلك فحسب، بل يقدم بوتين نفسه أيضاً على أنه حامل لواء "القيم التقليدية" في الكفاح ضد الانحطاط الأخلاقي، ويعبر عن مواقف قريبة من رؤى أحزاب اليمين المتطرف الأوروبية.



الحرس الثوري الإيراني ليس بالقوة التي يدعيها

سلسلة من الهجمات تطيح بصورة ذراع المرشد الأعلى الضارب داخليا وخارجيا



إسرائيل واجهة للاستعراض

المرشد الأعلى علي خامنئي، ورستم قاسمي وزير النفط السابق، ومحمد باقر قاليباف، رئيس البرلمان الإيراني المعروف بتأييده لحملة دامية أطلقت ضد الطلاب في عام 1999.

نكسات الحرس الثوري خلال عامين

- 11 أبريل 2021 فشل في التصدي لهجوم تعرضت له منشأة نطنز
- 7 أبريل 2020 تعرضت سفينة "سافيز" التي تعد قاعدته العائمة في البحر الأحمر قبالة اليمن لانفجار
- 27 نوفمبر 2020 استخبارات الحرس الثوري تلقت ضربة باغتيال العالم النووي محسن فخرى زادة
- 30 يونيو 2020 لم يتمكن من اعتراض الهجوم على منشأة نطنز
- 8 يناير 2020 استهدف طائرة أوكرانية وعلى متنها 176 راكبا ضلنا منه أنها صاروخ يستهدف العاصمة
- 3 يناير 2020 تلقى ضربة موجعة بمقتل قائد فيلق القدس قاسم سليماني في مطار بغداد

كما تقدم جيل من الشباب من قادة الحرس الثوري إلى الترشح أيضاً بقيادة سعيد محمد، الذي كان يراس ذات مرة مقر "خاتم الأنبياء" التابع للحرس والذي يعد أحد أكبر المكاتب التجارية في إيران.

ترويج وهمي للقوة

يعد الجدول حول مدى القوة التي يجب أن يمارسها الحرس الثوري في السياسة الإيرانية قديماً، حيث برز منذ نشأة الجمهورية الإسلامية نفسها على يد آية الله الخميني.

ومع ذلك تمكنت القوة من تصوير نفسها على أنها المدافع عن البلاد من خلال وسائل الإعلام في التلفزيون الحكومي الإيراني، عبر مسلسل التجسس الإيراني التلفزيوني "غاندو"، وهو حلم بنظريات المؤامرة بما يتماشى مع رؤية الحرس الثوري للعالم.

وتم عرض موسمته الثاني للتو، مما أثار المزيد من الانتقادات بسبب تصويره الحكومة المدنية الإيرانية على أنها ضعيفة وتطعن عليها القوى الأجنبية. لكن على الرغم من ذلك يظل هناك فرق واضح بين تسخّتهم التلفزيونية المثالية وحقيقة الهجمات الأخيرة التي استهدفت أقوى القوى الإيرانية.

مستعد لتحمل المسؤولية" عما حدث في نطنز، في تصريحات بدا أنها تستهدف الحرس الثوري.

وتساعل جهانبخري في مقطع فيديو تم نشره على وسائل التواصل الاجتماعي "ما هي الجهة المسؤولة عن تحديد ومنع أعداء البلاد من ارتكاب أفعال تخريبية بها؟ هل سبق أن تمت محاسبة أي شخص على ما يفعله أكبر عدو لهذا البلد هنا؟"

ونقلت صحيفة "تيهان" المتشددة عن جهانبخري قوله "يحتاج الناس إلى معرفة الموارد والمصادقة والهبة التي تنفق عليها البلاد". وهذا انتقاد آخر واضح للحرس الثوري، الذي تصل حجم استثمارات التجارية من خلال البناء والصناعات الأخرى إلى مليارات الدولارات لا يزال النطاق الدقيق لجميع ممتلكاته غير واضح، على الرغم من أن تقديرات الخبراء تتراوح من 15 في المئة إلى 40 في المئة من إجمالي الاقتصاد الإيراني.

استغلال الانتخابات

هذه الرغبة الجديدة في توجيه اصابع الاتهام -ولكن بحذر- إلى الحرس الثوري قد تكون جزئياً بسبب الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في يونيو المقبل.

ولا يمكن لروحاني، رجل دين معتدل نسبياً داخل التيارات الإيرانية التي ابرمت إدارته اتفاقاً نووياً عام 2015 أدى إلى تخفيف العقوبات على بلده، أن يترشح للمرة الثانية بسبب قيود المدة ما يسمح لبقية المرشحين بالتقدم للترشح عند بداية الانتخابات في مايو المقبل.

وينقسم المرشحون السياسيون داخل إيران؛ فمنهم المتشددون الذين يرغبون في توسيع البرنامج النووي الإيراني ومواجهة العالم، والمعتدلون الذين يتمسكون بالوضع الراهن، والإصلاحيون الذين يريدون تغيير النظام الديني من الداخل. وأولئك الذين يعنون بالتغيير الجزري يجدون أنفسهم ممنوعين من الترشح لخصب من قبل هيئة الرقابة الدستورية الإيرانية، مجلس صيانة الدستور.

ولم يشغل قائد في الحرس الثوري بعد منصب القائد المدني الأعلى لإيران منذ 1979، رغم هيمنة قادة هذه المؤسسة العسكرية والاقتصادية والأمنية الكبرى على عدد من المناصب الحساسة والمفصلية. ويرجع ذلك بشكل جزئي إلى التسكوك في أن القوات العسكرية لا تزال تدين بولائها للشاه المخلوع.

ومع ذلك بدأ عدد من قادة الحرس الثوري السابقين في رفع ملفاتهم الشخصية قبل التصويت، وقد يحاول الكثيرون الترشح. ويقول محللون إنهم قد يستغلون الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الداخلية والتحديات الإقليمية لكسر القاعدة السائدة. ومن بينهم محسن رضائي، وهو قائد كبير سابق، وحسين دهقان مستشار

اغتيال محسن فخرى زادة، العالم النووي الكبير الذي بدأ برنامجاً نووياً عسكرياً قبل عقود. وأيضاً تعرضت سفينة "سافيز" التي تعد قاعدته العائمة في البحر الأحمر وترسو منذ 2016 قبالة سواحل اليمن لانفجار.

ويعد ذلك تعرضت المنشأة النووية الأهم والواقعة في صحراء محافظة اصفهان، والتي يعتبر الحرس حاميتها الرئيسي، في وقت سابق هذا الشهر لانقطاع التيار الكهربائي الذي الحق أضراراً ببعض أجهزتها الطارئة المركزية. ويُعتقد أن إسرائيل نفذت العملية، على الرغم من أنها لم تصرح بمسؤوليتها عن ذلك.

وفي أعقاب الهجوم الأخير أعلنت إيران أنها بدأت تخصيب الجورانيوم بنسبة نقاء 60 في المئة قياساً بمستواه السابق عند 20 في المئة، وهو أعلى مستوى وصل إليه برنامجها على الإطلاق، مما أثار المخاوف والانتقادات وخاصة من قبل الدول الموقعة على الاتفاق النووي.

ولم يحل أحد قوات الحرس الثوري مسؤولية هذا الحادث بشكل مباشر، وهو ما اعتبره جون غامبريل مراسل وكالة أسوشيتد برس ليس مفاجئاً؛ فهذه القوة التي تم إنشائها بعد الثورة الإسلامية عام 1979 لديها جهاز استخباراتي واسع النطاق ينافس تلك الموجودة في الحكومة المدنية الإيرانية وهي وحشية في قمعها للمعارضة.

ويصف محتجزون سابقون في سجن إيفين بطهران الحرس الثوري بأنه يدير جناحاً كاملاً بالمنشأة يضم سجناء سياسيين، كما يمكن أن يتعرض الصحافيون المحبسون للاعتقال والحامكة والسجن بسبب عملهم.

وعلى كل حال بدأ الانتقاد يظهر من جديد؛ فقد أعرب إسحاق جهانبخري، النائب الأول للرئيس المعتدل حسن روحاني، عن أسفه لأنه "لا أحد

لم يستوعب النظام الإيراني الصدمة التي هزت البلاد بعد سلسلة من الهجمات استهدفت شخصيات وأماكن حساسة لها صلة ببرنامجه النووي. وتعطي تلك العمليات في الواقع صورة حقيقية عن جوانب الضعف الاستخباراتي للحرس الثوري باعتباره ذراع المرشد الأعلى الأهم في السلطة، والذي لطالما تفاخرت به طهران وبأنه أقوى كيان أمني عندها بفضل نفوذه داخل نظامها السياسي وسيطرته على قطاعات اقتصادية عديدة.

● لندن - يعتبر الهجوم الذي استهدف منشأة نطنز لتخصيب اليورانيوم الرئيسية في إيران مجرد انتكاسة أخيرة للحرس الثوري في البلاد، على الرغم من أن القوة شبه العسكرية التي يقودها المرشد الأعلى علي خامنئي نادراً ما يتم انتقادها علناً بسبب قوتها وسيطرتها على مفاصل الدولة.

ولكن مع تفكير بعض قادته الآن في التنافس على الرئاسة، وهي سابقة لم تحدث منذ إسقاط الشاه قبل أكثر من أربعة عقود، يمكن أن يصبح نفوذ الحرس الثوري وإخفاقاته أمراً في غاية الأهمية بالنسبة إليهم. ويعتقد على نطاق واسع أنه سيسعى إلى الظهور بمظهر قوي من خلال ردود فعله الداخلية وإظهار المزيد من التشدد عبر توسيع نفوذه وخلق معسكر الإصلاحيين.



جون غامبريل
ليس من المفاجئ عدم تحميل الحرس الثوري مسؤولية أخطائه

واستفاد الحرس كثيرا من سنوات العقوبات التي فرضت على طهران بسبب برنامجها النووي، ليكون إمبراطورية اقتصادية ممتدة الأطراف من صناعة الأسلحة إلى شركات النفط والطيران والنقل والاتصالات والسياحة وإنتاج السيارات والتشييد والبناء.

ومع ذلك، فإن إحكام قبضته لم يسمح له من الناحية الاستخباراتية باكتشاف العمليات داخل الأراضي الإيرانية وحتى خارجها قبل وقوعها، مما يعني أن هناك خلافاً في نشاطه على عكس الصورة التي يروج لها في وسائل الإعلام المحلية بأنه جهاز صلب ولا أحد بإمكانه كسر شوكته.

النكسات لن تنتهي

أطلق المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي يد الحرس الثوري في كل مفاصل الدولة دون استثناء وقد زرع عناصره في كل مكان ولاسيما الأماكن الحساسة، ليمنح بذلك فرصة ترسخ قوته في البلاد التي يتوقع أن تشهد تغييراً في ملامح نظام الحكم فيها.

وعلى ما يبدو قائد الحرس غير منحنين من جراء النكسات الأخيرة التي قد لا تنتهي قريباً بسبب المتغيرات على الساحتين الإقليمية والدولية. ومع ذلك، فإن الوقوف على ما حصل داخل البلاد خلال الأشهر القليلة الماضية دليل قاطع على سلسلة النكسات المتتالية التي شابها عمل الحرس.

وفي الثامن من يناير 2020، وبعد أيام من استهداف قائد فيلق القدس قاسم سليماني في مطار بغداد، أسقط الحرس الثوري طائرة ركاب أوكرانية، مما أسفر عن مقتل 176 شخصاً بشكل خاطئ.

وكان يعتقد أنها صاروخ يستهدف العاصمة طهران. كما فشلت قواته في وقف هجوم على منشأة نطنز الإيرانية في شهر يونيو العام الماضي.

وكانت المنشأة قد تعرضت إلى جانب منشآت نووية أخرى لهجمات إلكترونية في 2010. ومن بين النكسات الأكبر للحرس الثوري

